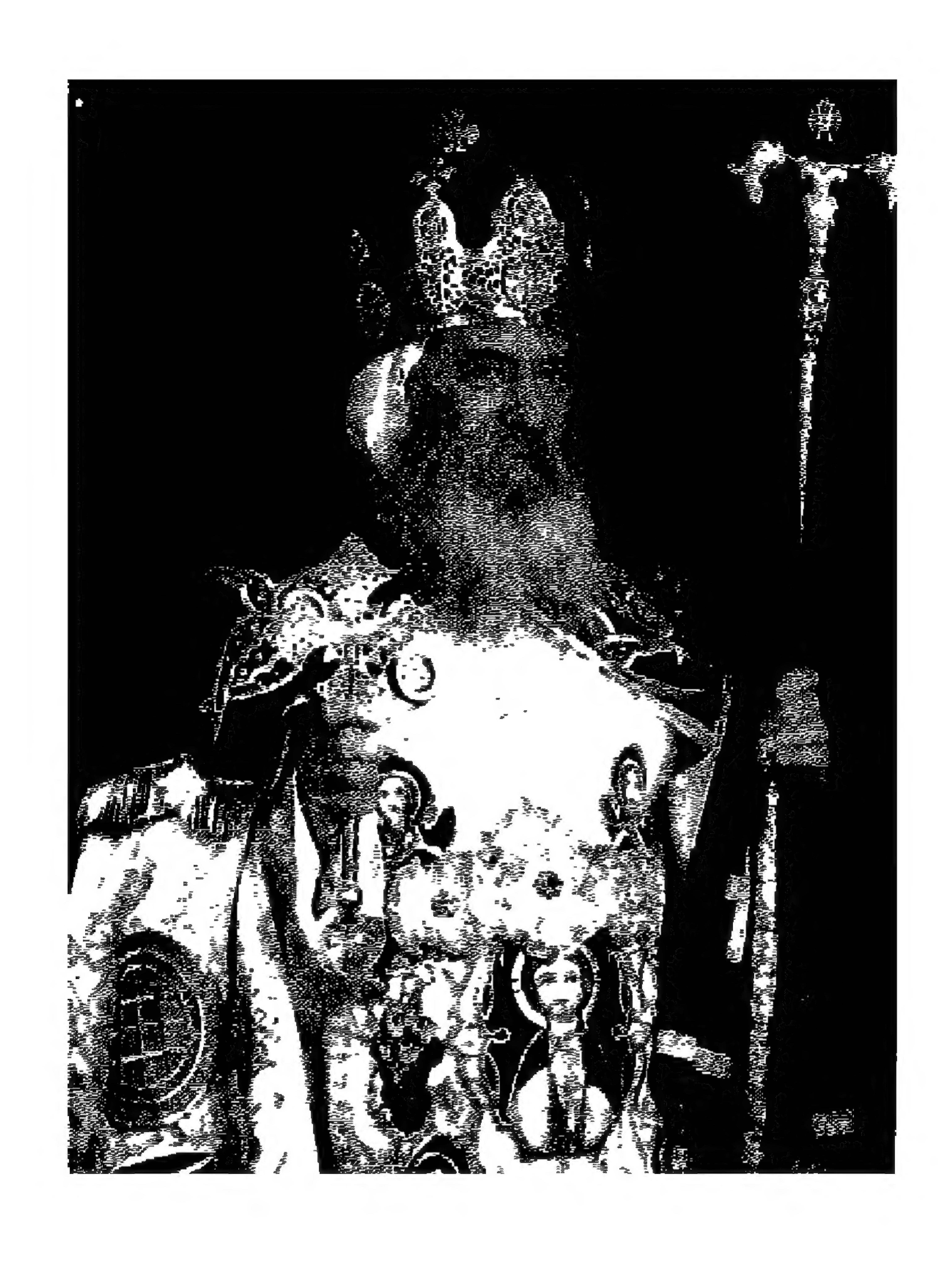

الموسوعة القبطية الشاملة
(١)
(٦)
سيرة وتعاليم القديس
أنبا أغاثون
وثلاثة عشر من القديسين الذين حملوا أسمه
دياكون
د/ ميخائيل مكسى اسكندر
مكتبة المحبة

سيرة
القديس العظيم
أنبا أغاثون



صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الانبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الفصل الأول

" سيرة القديس العظيم أنبا أغاثون " (Agathon)

مقدمة :

يحمل بعض الآباء القديسين الأقباط إسم " أغاثون " كإسم لقديس عظيم . وهو صفة يونانية الأصل (A gathos) ويعنى " صالح " ويستعمل إسمه فى مصر ، فى الصيغة المنصوبة (A gathon) . وقد استخدم هذا الإسم مختصراً أحياناً " أغاثون " (Agatho) ومؤنثها " أجاثا " (A gatha) .

ولا نعلم شيئاً كثيراً عن حياة صاحب السيرة ، فى حياته الأولى قبل الرهبنة ، وإنما تسجل المخطوطات القبطية (وكتابات الرحالة الأجانب) أن القديس أغاثون كان بصفة عامة أحد آباء الرهبنة القبطية الكبار ، فى أزهى عصورها (أى القرنين ٤ ، ٥ م) حيث تتلمذ على يديه كثير من آباء البرية المصرية المشهورين . وعلى أية حال . فلا تهمنا سيرته الأولى ، قبل حياة التكريس ، لأ العبرة دائماً بالنهاية السعيدة مصداقاً للدعوة الإلهية لنا بأن : ننظر إلى نهاية سيرة المرشدين الروحيين ونتمثل بإيمانهم دائماً (عب ١٣ : ٧) .

وقد رأينا – بإرشاد الروح القدس – أن نتأمل معاً ، فى هذه السيرة الجميلة ، لأن " ذكر الصديق للبركة " (أم ١٠ : ٧) وللتعليم الروحى العظيم ، للصغار وللكبار على السواء ، أى لتعلم الفضائل وأكتسابها مثلهم ، والجهاد الروحى القانونى ووسائله السليمة وكيفية الأنتصار على الشياطين ، ومعرفة حروبهم الخادعة . وكذلك يمكن للقارئ لسير القديسين بصفة عامة أن يتعرف على كيفية نموهم فى النعمة والقامة الروحية ، وكيفية التغلب على العقبات فى حياتهم الروحية . ومن ثم لا يستصعب الجهاد ، فى هذا المجال (من أجل خلاص النفس) . مع ضرورة الأستفادة من خبراتهم وكلماتهم ، لا سيما وأنهم قد صاروا إنجيلاً معاشاً ، وقد نفذوا

تعاليم الرب بحب ، وبدقة متناهية . وعاشوا الوصية الإلهية ، فى روحانية ، فتمتعوا بالبركات الإلهية .

وسير القديسين مادة جميلة للتأمل ، ولتعليم النشء ، لما فى حياتهم من دروس قيمة , وفضائل عظيمة ، ويتخذهم المؤمنون مادة للحديث مع الناس ، بدلاً من ذكر سير الأشرار المعثرين (وإدانتهم على سوء سلوكهم ، وما فى ذلك من خطية شليعة ، تغضب الله ، وتعثر الناس) .

هذا ويحاول العالم أن ينسى الأشرار ، وينتهى ذكرهم من الدنيا ، فور موتهم " وهلاكهم ، حتماً فور موتهم " (مز ٣١ : ١٢) . وتمحى أسماؤهم من القلوب وتدفن معهم فى التراب حسب تعبير الكتاب (أى ٤ : ١٩) . بينما تسجل أسماء الأبرار " فى سفر الحياة الأبدية " فى السموات (لو ١٠ : ٢٠) . وتثبت فى القلوب وأذهان المؤمنين على الأرض ، وتظل سيرتهم وأعمالهم وأقوالهم ، خالدة مدى الدهر ، لأن " ذكر الصديق يدوم إلى الأبد " (مز ١١٢ : ٦) .

وكان صاحب الترجمة قديساً عظيماً ، يتمتع بصفات حميدة كثيرة ، ينبغى لنا أن نتأمل فيها باستمرار ، وأن نقتنيها لأنفسنا . وقد أشار القديس " أسيذورس " إلى أن " انبا أغاثون " كان من كبار القديسين فى زمانه (القرن الرابع الميلادى) ، وأعلن لنا أنه عندما كانت الشياطين تمتدحه شخصياً ، بأنه قد فاق القديسين الآخرين ، كان يقول لنفسه (باتضاع) : " أنا لم أبلغ بعد ما وصله أنبا أنطونيوس ، أو أنبا أغاثون " .

بركة صلواتهم جميعا تكون معنا آمين

حياة القديس أغاثون

تتلمذ وهو شاب صغير على يدى القديس " أنبا بيمن " (Poemen) وقد عاش أنبا أغاثون زماناً طويلاً مع تلميذيه " زويل والإسكندر " ، حسب رواية بلاديوس المؤرخ . (وقد صارا ـ بعد نياحته ـ تحت إرشاد القديس " أرسانيوس " ، معلم أولاد الملوك) .

وفى الأسقيط تعرف على القديس مكاريوس الكبير ، والقديس العظيم أنبا آمون ، والقديسين المباركين أنبا يوسف وبطرس . وقد عاش القديس أغاثون متغرباً ، لا يستقر فى موضع ! وقد ترك الإسقيط (برية شهيت) بعد هجوم البربر الأول ، (٤١٠ م) وعاش مع تلميذه " إبراهيم " بالقرب من بلدة طرة (قرب نهر النيل بجنوب القاهرة) .

صفاته الجميلة

(١) حرصه على تنفيذ الوصايا :

وصفه الآباء بأنه كان حريصاً على إتمام الوصايا الألهية بحب ، من كل القلب . وقد تكلم أنبا يوسف ـ مع تلاميذه ـ عن حياة أنبا أغاثون وأنبا بيمن وأنبا بترا (بطرس.) ، وأعلن أنهم قد نفذوا الوصايا بحب ، وطبقوا قوانين الرهبنة (الصارمة) بدقة متناهية [١] .

(٢) صمته :

تدرب أنبا أغاثون على ضبط اللسان عن الكلام " لأن كثرة الكلام لا تخلو من المعصية ، أما الضابط شفتيه فعاقل " (أم ١٠ : ١٩) . وقد وضع حجراً (ظلطة) فى فمه ثلاث سنوات ، حتى أتقن الصمت الإيجابى (كما فعل أنبا أرسانيوس) !!

1 Palladius, Paradise of The Holy Fathers, Vol, 11, P, 207,

(٣) حكمتــه الروحيــة :

وصفه الآباء بأنه كان حكيماً . وكــان ذو معرفــة روحيــة كبــيرة . وكــان معلمه الأنبا بيمن يوقره ، حيث دعاه بلقب الشــيوخ الكبــار .

فقد قال أنبا يوسف " عندما كنا جالســين ــ مــع أنبــا بيمــن ــ أشــار هــذا القديس إلى أنبا أغاثون " (ممتدحاً لإياه على أمر ما) . فقلنــا لــه " إنــه حديــث السن (فى ذلك الوقت) فلما تدعوه " أنبــا " ؟! (Anba) فقــال أنبــا بيمــن " إن فمه (الحكيم) هو الذى أكسبه هــذا اللقــب " (١)

وقــد أخــبر الآباء أنبا إيليــا ، إن أنبــا أغــاثون كــان رجــلاً عظيمــاً (أو صالحاً فى جيله) رغــم حــداثة عــهده بالرهبنــة . وقــد تعجبــوا مــن مسلكه الحكيم فقال لهم الشيخ " بالنسبه لصغر ســنه ، فــهو . رجــل عظيــم فــى جيله (فى تقواه) ، وأنه بلغ مستوى الشــيوخ " (فــى حكمتــه) .

وقد ذكر عن أنبا أغاثون ، أنه قد جاء الأنبــا بطــرس ــ تلميــذ الأنبــا لــوط ــ يسأله كلمه منفعة ، إذ كان يريد أن يقيم مع الإخــوه ، فأجابــه قــائلاً : " ضــع فى ذهنك أنك غريب كل أيام حياتك ، منذ أول يوم تدخل فيــه فــى شــركة معــهم . ولا تكن لك دالة معهم . ولا تتدخل معــهم فيمــا لا يعنيــك . وســوف تقضــى زمان غربتك فى راحــة " .

وإذ كان الأنبا مكاريوس حاضراً سأله " ماذا تصنع هــذه الدالــة ؟ " أجــاب " إنها تشبه ريحاً قوية محرقة ، أينمــا حلــت يــهرب كــل شــئ مــن أمامــها ، وتفسده ثمار الأشجار " . فقال له القديس مكــاريوس : " هــل لــهذه الحريــة فــى الكلام مثل هذا التأثير السئ ؟ " أجاب أنبــا أغاثون " ليــس هنــاك هــوى أشــر

(1) Idem, P, 167,

(أو أشد هولاً) من اللسان غير المنضبط ، إذ هو أصل كل الأهوال ، لذلك ينبغي على المرء أن لا تكون له دالة ، حتى ولو كان وحده في القلاية " .

وقد روى أنبا دانيال ، إن أنبا إسكندر سكن مع القديس أغاثون . وأحبه الشيخ ، لأنه كان مجاهداً في الروحيات مثله . وكان لطيفاً حنوناً (لأنه كان ممتلئاً بالروح القدس وثماره) . وذات مرة جلس الشيخ مع الأخوة ، وكانوا يغسلون أغطية (الكتف والرأس) . وكان أنبا إسكندر يغسل معهم الملابس فشكا الأخوة ـ لأنبا أغاثون بأن إسكندر لا يفعل شيئاً (أو لعله تعب فقلل ـ مؤقتاً ـ من بذل الجهد البدني) . فأراد القديس أغاثون أن يعطي الحاضرين درساً روحياً (غير مباشر) في فضيلتي الطاعة والوداعة . فقال للإسكندر " إغسل جيداً ياأخي ، لإن الشال مصنوع من الكتان " (وقيل ـ في مصدر آخر ـ أنهم كانوا يغسلون " السمار " وهو نوع من النبات) [(١)] .

فلما سمع منه تلميذه هذا الكلام ، حزن من لومه له علناً (بدون سبب حسب ظنه) . فلما إلتقى به الشيخ على إنفراد ، طيب خاطره ـ بروح الحكمة ـ وقال " لماذا تحزن من كلامي ؟ ألم تكن تعلم ، إنني أعرف أنك تغسل جيداً ؟! ولكنني تحدثت معك هكذا أمامهم ـ لكي أوبخهم على طاعتك ! "

(٤) بساطته وتجرده :

كان أنبا أغاثون بسيطاً في ملبسه ، زاهداً في طعامه وشرابه . وعاش هكذا متجرداً من كل شئ ، فلم يملك سوى سكيناً يشق بها الخوص لعمل السلال ، أينما وجده . ولم يكن يحمل معه ـ في أسفاره ـ سوى جريدة من النخيل . وعند عبوره النيل مع الإخوة ، يمسك المجداف

(١) أقوال الاباء الشيوخ ، ترجمة معهد القديس يوحنا الدمشقي (بسوريا) ص ٦٣ .

بيده ويجدف لهم إلى الشاطئ الآخـــر .

وقد قيل عنه أنه كان مملوءاً حلاوة ولطفاً ونشاطاً وكـــان يعـد المـائدة للإخوة ، إذا ما رافقهم فى أى مكـــان . وأســتطاع بحكمتـه وتجـرده ولطفـه أن يكون له أثره الفعال فى حياة العديد مـن الرهبـان .

وكان تجرده من كل أمور الدنيا الفانية يسهل لـــه الأنتقـال مـن مكـان إلـى آخر دون تعب . كما إتصف بأنه لم تكن له حاجـــة أن يـأخذ معــه مؤولـه مـن الطعام أو الشراب . وقد قدم له واحد من النـــاس مـالاً ، فـإعتذر عـن قبولـه ، وأعلن له إن عمل يديـه يكفـى معيشـته ، عمـلاً بقـول الرسـول المختـبر : " تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه " (فــى ٤ : ١١) " وأنــه أن كـان لنـا قـوت وكسوة (لقمة وهدمة) فلنكتف بهما " (اتـــى ٦ : ٨) فـاصر الرجـل علـى أن يقبل منه هذه العطية المادية ويقدمها إلى المحتـــاجين . فأجابـه القديـس أغـاثون قائلاً : إنه أمر محـزن أن أقبـل ما لا حاجة لـى ، وأعـرض نفسـى للتجربـة (بالمجد الباطل) ، بإعطائى اللآخرين ما ليـس لـى " !

(٥) جـهاده الروحـى :

كان قديسا مجاهدا فى الصلاة والتسبيح والسـهر الروحـى كمـا كـان كفـؤا فى عمل اليدين كان قلبه ينشغل بالتمجيد والشكر ، ويــداه تعمـلان السـلال ليـل . نهار ! وكان يذهب بنفسه إلى الأسواق لبيع عمـل يديـه ، ويقتـات بـه ، دون أن يعتمد على أحد فى ذلك . وقـد أعطانـا القديـس فـهما روحيـا جميـلا للحيـاة الرهبانية بكونها ليست كفاحا نسكيا بحتا ، وانمـا هـى حيـاة داخليـة مقدسـة ، ترتبط بالحياة النسكية بلا إنفصال فقـد سـأل أحدهـم أنبـا أغـاثون : " أيـهما أفضل : النسك الجسدى ، أم السـهر الداخلـى ؟ "

فأجابه القديس قائلاً " إن الإنسان يشبه شجرة ، أوراقها النسك الجسدى ، والثمر هو السهر الداخلي ـ وإذ كتب : " أن كل شجرة لا تأتى بثمر تقطع وتلقى فى النار " (مت ٣ : ١٠) فمن الواضح أنه يلزمنا الإهتمام بالثمار ، أى الاهتمام بالروح ، ولكنها تحتاج إلى حماية الأوراق وزينتها ، أى النسك الجسدى .

وقد سأله بعض الرهبان : " أية فضيله أعظم فى الجهاد الروحى ؟ فقال أنبا أغاثون " أغفروا لى . . ليس ثمة جهاد أعظم من أن نصلى دائماً إلى الله ، لأن الإنسان اذا أراد أن يصلى كل حين ، حاول الشياطين أن يمنعوه لأنهم يعلمون بأن لا شئ ، يبطل قوتهم سوى الصلاة أمام الله .

ويضيف القديس بقوله : " كل جهاد يبذله الإنسان فى الحياة (من أجل الله) ويتعب فيه لابد أن يحصل منه الراحة أخيراً ، إلا الصلاة ، فإن من يصلى ، يحتاج دائماً إلى جهاد حتى آخر نسمة " .

(٦) رقة قلبه وعطفه على المساكين :

كان الأنبا أغاثون محباً لفضيلة العطاء . وكان يعطى فى الخفاء (من عمل يديه) . وقد خاطب ذاته ـ ذات مرة ـ قائلاً : " أتمنى لو وجدت إنساناً أبرص (حتى ولو كان هرطوقياً أريوسياً ، حسب رواية بلاديوس) لأعطيته جسدى السليم وأخذت جسده الأبرص لفعلت ، لأن هذا هو الحب الكامل " . (١)

وقد امتحنه الرب فعلاً ، ليرى مدى تنفيذه لما يقوله فى قلبه . فقد مضى أنبا أغاثون ذات مرة إلى المدينة ، لبيع شغل يديه من السلال . فوجد رجلاً مجذوماً (مقعداً فى الطريق) . فسأله المسكين عن طريقه . فأجابه الأنبا

(1) Palladius, Ibid, vol.2, p.99

أغاثون " أنا أمضى إلى المدينة " فقـــال لـــه المقعــد : " إصنــع معــى رحمــة ، وخذنى معك " . فحمله القديس على ظهره (رغم طول المســـافة وكـبر سـنه وثقل جسم الرجل) وأتى به إلى المدينة ! (ولم يخـــف مــن العــدوى) .

ثــم ســأله المجـذوم : " خــذنى معــك إلـــى حيـــث تبيــع عمــل يديــك " (بالسوق) . فحمله عن طيب خاطر ، وأتى به إلى الســـوق . ثــم ســأله المقعــد " بكم بعت ؟! " فقال " بكذا " . فقال له " أشتر لـــى كعكــة (فطــيرة) بــالثمن " . فأشتراها له . ثم مضى القديس إلـــى موضـــع آخــر . وبـــاع مـــا معـــه مــن السلال ، وعاد إلى المقعد ، حيث أجلسه . فقال له " خــذ لــى كــذا وكــذا من الأطعمة " . فأخذها القديس (رغم إحتياجه الشديد إلـــى هــذا المـــال) . !!

وقبل أن يمضى القديس فى طريقه إلى البرية ، قـــال لـــه المقعــد : " خذنـــى إلى المكان الذى وجدتنى فيه أولاً " (خـــارج المدينـــة) . فحملـــه إلـــى هنـــاك . بكل سرور !! فباركه المريض وقال لـــه : " مبـــارك أنـــت مـــن الــرب ، الــذى خلق السموات والأرض " . ثم أختفى من أمامه فجأة ، فـــأدرك أنـــه مـــلاك مــن الرب ، جاء ليمتحنه عن مدى صبره ، ومحبتـــه للفقـــراء وللعطـــاء .

ويــروى القديس بلاديوس أيضاً " أنه عندما جاء أنبـــا أغـــاثون إلـــى المدينـــة ، ليبيع عمل يديه ، ــ ذات مرة ــ وجد رجلاً غريبـــاً ، مطروحـــاً فـــى الســـوق ، وليس لـــه من يهتم به . فقرر أن يمكث إلـــى جـــواره لخدمتـــه . فأســـتأجر لـــه حجـــرة بالمدينة ، وظل يلازمه ، ويعمل بيديه ويبيع الســـلال ، وينفـــق كــل مـــا يحصـــل عليه مـــن مـــال ، علـــى عـــلاج المريـــض ، لمـــدة أربعـــة أشـــهر متواصـــلة . ولما عـــوفى من مرضه تركه القديس وعـــاد إلـــى قلايتـــه . (١)

وقـــد تعلم القديس محبة العطاء للفقراء ، من الآباء الأســـخياء فـــى العطـــاء

(1) Idem., vol.2., p.98

ويروى بلاديوس – الذى زار البرية فى زمانه – أن الأنبا نستير (Nastir) كان يرتدى غطائين فوق جسده (شال وكوفية) ، فدار بينهما

الحوار التالى :

أنبا أغاثون : " لو فرضنا أن فقيراً طلب أحد هذين الغطائين ، فأيهما تعطيه ؟ "

أنبا نستير : " أعيه أفضلهما "!

أنبا أغاثون : " وإذا جاءك فقير ثان ، فماذا تعطيه ؟! "

أنبا نستير : " أعطيه نصف ما تبقى "!

أنبا أغاثون : " وأفترض إنه جاءك مسكين أخر ، فماذا تعطيه ؟! "

أنبا نستير : أشق ما تبقى إلى قطعتين ، وأعطيه واحدة منهما ، وأستر جسدى بالباقى "

أنبا أغاثون : " ولو أفترضنا أنه قد جاءك محتاج آخر " ؟!

أنبا نستير : " أعطيه ما تبقى !! ورغم إننى لا أرجو أن يهبنى أحدهم شالاً جديداً ، إلا إننى سأجلس ، وأنتظر حتى يرسل الله لى ما يغطى جسدى " (فى برد الشتاء القارس) . (١)

هكذا يا أحبائى – كان مسلك القديسين الرحماء . ترى ما هو موقفك الآن بالنسبة للسائلين ، والمحتاجين للمساعدة المادية ؟! هل تعطى الجزء أو الكل أم تعتذر بلطف ؟ أم تنتهز بعنف ؟! أم تشكو من ضيق ذات اليد ؟ (وتفقد بركة العطاء ، من رب السماء)

(1) Palladius , VOL. 2, P. 38

(٧) قناعته :

لا شك أن من أسباب سعادة المرء ورضا النفس أن يتدرب الإنسان المؤمن على حياة الطاعة والوداعة والقناعة . وقد قطع القديس أغاثون شوطاً طويلاً فى تلك الفضائل الجميلة لقد قيل أنه كان يبيع عمل يديه بدون جدال (فصال على السعر) . وكان يذكر الثمن مرة واحدة . فقط وما كان يعطى له من المشترين كان يقبله منه ، فى صمت وطيب خاطر (مهما كان مظلوماً) . وكذلك إذا احتاج القديس إلى شيء يشتريه ، كان يقدم المبلغ المطلوب بسكوت ، ولا ينطق بشئ (لم يكن يفاصل فى الأسعار ويتعب البائع المسكين ، كما يفعل البعض الآن) !!

(٨) أمانته :

يروى الآباء أن أنب أغاثون كان مسافراً ذات مرة مع بعض الرهبان الشبان ، فشاهد أحدهم كيساً به ملح ، على قارعة الطريق . فقال له " هل تسمح لى ـ يا أبى ـ بأن أخذ هذا الكيس ؟! " فنظر اليه بأستغراب ، وطلب منه أن يتركه فى مكانه .

ويذكر بلاديوس ، أن القديس وجد بعض الملح ـ مع راهب ـ فسأله قائلاً " من أين لك بهذا الملح ؟ " ثم أضاف قائلاً " إن كنت تريد السكنى مع أغاثون فامض إلى حيث وجدته وضعه هناك." (١)

ويروى عن القديس أيضاً أنه بينما كان يتجول ـ مع تلاميذه ـ وسط الحقول ، وجد أحدهم حزمة حمص أخضر (ملانة) فقال للقديس : " يا معلم هل تأذن لى بأن آخذها ؟! فنظر إليه الشيخ متأملاً قليلاً ثم سأله " هل أنت الذى وضعتها هنا ؟! فقال له الراهب : " لا " فقال له الشيخ : " لماذا تريد أن تأخذ ما لم تضعه فى هذا المكان ؟ "

(1) Ibid., VOL. 2, P. 59

(٩) احتمالـه الكلمات القاسـية بإتضـاع :

جاء اليه بعض الإخوة لأنهم سمعوا بطول أناته ، وعدم اضطراب قلبه بالكلمات القاسية وأرادوا أن يختبروه في الأمر ليعرفوا مدى تأثير الكلام القاسي على قلبه فسألوه قائلين : " هل أنت أغاثون الفاسق المتعظم " (المتكبر) ؟ فرد عليهم بهدوء قائلاً " : الأمر هو كذلك كما تقولون " .

فعادوا إلى الإستهزاء به قائلين " هل أنت أغاثون المحتال المهزار (أو الرغاى ، كما يقول بلاديوس) ؟! فقال لهم " نعم . أنا هو " فسألوه مرة أخـرى : هـل أنـت أغاثون الهرطوقى ؟ " فأجابهم على الفور " أنا لست هرطوقياً " .

فقالوا له " لماذا احتملت جميع ما قلناه لك (من كلمات صعبة) ولم تحتمل هـذه الكلمة بالذات ؟ (لم يسكت عنها) فقال لهم " إن جميع ما تكلمتم به على قد اعتبرتـه ربحاً لنفسى ، إلا " الهرطقة " فإنها إنفصال عن الله وأنا لا أريد أن أبتعد عـن الله " فلما سمع الأخوة كلامه ، تعجبوا من حكمته ومن طول أناته . (وهو من ثمار الروح القدس العامل فيه) .

(١٠) عدم إدانـة الآخريـن بـالقول أو بـالفكر :

كان من عادة الأنبا أغاثون أنه إذا رأى أمراً منكراً (أو تصرفاً خاطئاً) يستحق الادانة (أو الحكم عليه بشدة) كان يخاطب ذاته قائلاً : " لا ترتكب أنت هذا العمل " . وبهذا يطرد الفكر من قلبه ، ويستعيد سلامه الداخلى (وما أجمل أن يدين الإنسـان ذاته ، فهو أقدر على فهم زلاته ، وأحوج إلى إصلاح عيوبه بدلاً من إدانة الغـير . وهو أمر خطير ، وضار لأنه اغتصاب حق الله الديان الحقيقى)

وقد سجل بستان الرهبان أن القديس أغاثون قد مرض ورقد مع مريـض آخـر فىقلاية واحدة وكان راهب شيخ يقرأ لهما بضع آيات من سفر التكوين . ولما وصل القارئ إلى العبارة التي قالها يعقوب لأولاده " يوسف مفقود ، وشـمعون مفقـود ،

وبنيامين تأخذونه لكى تهبطوا بشيبتى ـ بحزن ـ إلى الهاوية " (تــك ٤٢ : ٣٦ ـ ٣٨) قال القارىء معلقاً " أواه منك يا يعقوب !! ألم يكفيك أولادك العشرة ؟! فقال له القديس أغاثون " إحفظ السكون (إسكت) أيها الشيخ . ثم أضاف القديس قائلا : " إذا كان الرب قد دعاه باراً ، فمن ذا الذى يدينه ؟! " وهو درس لكل نفس) .

(١١) نقاوة قلبه وحبه وعدم غضبه :

قال القديس أغاثون عن نفسه " ما رقدت قط وأنا حاقد (أو غاضب) على إنسان ، ولم أسمح لأحد أن ينام ، وهو غاضب منى ، على قدر طــاقتى " (رو ١٢ : ٨ ، أف ٤ : ٢٦) وينقل عنه القديس بلاديوس عبارة مشهورة ، وهى قوله : " حتى ولو أقام الغضوب أمواتاً ، فما هو مقبول عند الله ، ولا يقبل إليه أحد من الناس " .

وقد روى أنبا يوسف أن أخا رأى ـ مع أنبا أغاثون ـ مسلة خياطــة (أبــرة كبيرة) . فأبدى إعجابه بها ، لأنها كانت جيدة الصنع . فلم يتركة القديس إلا بعدمــا أهداها له (رغم احتياجه إليها جداً)

(١٢) إبتعاده عن العثرات (من أى نوع) :

قال أنبا أغاثون : " ان كان أحد يحبنى وأنا أحبه للغاية وعلمت أنه قد لحقتنــى نقيصة (أو مضرة) بسبب محبته لى ، فإنى أقطعه منى (أتجنب لقائه) ، وأنقطــع عنه تماماً " . (عملا بقول الرب : " إن أعثرتك يدك أو رجلك فأقطعها وإلقها عنـك ، وإن أعثرتك عينك فأقلعها وإلقها عنك " (مت ١٨ : ٨ ـ ٩) ، ويعنى الــرب " باليد " أو " بالعين " الصديق الشرير ، العزيز على النفس . وتنفيذاً لوصية الرســول بولس بالابتعاد عن المعاشرات الردية ، لأنها تفسد الأخلاق الجيدة (١ كــو ١٥ : ٣٣) . وكم من مصائب ، وعادات ضارة الحقت الأذى بالأبرار (البسطاء) ، الذين ساروا مع الأشرار . ويكفى ما نسمعه وما نراه فى العالم من أمور مخزية ومن أضــرار ، وفشل ، وأمراض مهلكة للجسد ، والنفس بسبب مخالفة الفاترين ، وغير الروحيين

، والبعيدين عن الإيمان السليم ولهذا ضحى الآباء بكل شيء مادى من أجل خلاص نفوسهم ، فهل نفعل مثلهم ؟!

وقد ذكر بلاديوس أن أنبا أغاثون روى مرة عن أنبا " مؤين " (Muain) أنه عمل ٥٠ مكيالاً من الدقيق خبزاً ، وتركه ليجف فى الشمس لحاجة الإخوة هناك ، ولكنه رأى شيئا (معثراً) لا يساعد على خلاص النفس (فى تلك البقعة) فقال لتلاميذه : قوموا لنترك هذا المكان على الفور " !!

فلما رأى تأثرهم قال لهم " هل حزنتم من أجل (ترك) الخبز ؟! الحقيقة ـ يا أولادى ـ إننى رأيت إخوة يهربون (من العثرات) ، ويتركون قلاليهم رغم أنها مبيضة ، وبها دواليب مملوءة بالكتب المقدسة وكتب الخدمة بالكنيسة ولم يغلقوا أبواب دواليبهم ، ورحلوا تاركين أبوابها مفتوحة عن آخرها " !!

وقد روى القديس بلاديوس أيضاً أن أنبا أغاثون قد انتهى من بناء قلاية ، ثم أمر بتركها ورحل مع تلاميذه عنها (رغم تعبهم فى بنائها) قائلاً : إن الآباء القديسين رحلوا من أجل الله ، ولم يهتموا بشئ (مادى) آخر . وأى واحد ملكم يريد المجئ معى فليأت ، لأنى سأرحل حتماً " (من هذا المكان المعثر) .

وقرر الجميع أن يذهبوا معه بعد ما تذكروا تلك الآية المباركة : " ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟! (لو ٩ : ٢٥) .

(١٣) تدقيقه فى حياته حتى ساعة نياحته :

كان أنبا أغاثون متحفظاً جداً فى حياته حتى ساعة راحته ، وكان مثالاً للإنسان المدقق فى محاسبة نفسه بأستمرار . وكان يقول للإخوة " بدون تحفظ لا نقدر أن نصل إلى الفضيلة " . وقال أيضاً " على الراهب ألا يترك ضميره يؤنبه ـ لأى شئ مهما كان " .

ويذكر بستان الرهبان . أنه عند إنطلاقه إلى عالم المجد ، مكث ثلاثة أيام وعيناه مفتوحتان فى تأمل شديد ، ولم يتحرك من مكانه فأقامه الاخوه ، وتحاوروا معه كما يلى : ــ

أحد الإخوة : " أين أنت الآن ، يا أبانا ؟! "

أنبا أغاثون : " أنا واقف أمام عرش القضاء الإلهى (لعله كان يرى المسيح) .

أحد الإخوة : " أتفزع أنت أيضاً (من الوقوف أمام الله للدينونة) ؟!

أنبا أغاثون : (بإتضاع) : " على قدر طاقتى حفظت وصايا الله إلا أنى إنسان (له ضعفاته) فمن أين أعلم أن كل عملى قد أرضى الله فعلاً ؟! "

أحد الإخوة : ألست واثقاً أن عملك (الصالح) قد أرضى الله ؟!

أنبا أغاثون : " لن أثق (بنفسى) إلى أن ألقىَ الرب لأن حكم الناس شئ ، وحكم الله شئ آخر "

أحد الإخوة : قل لنا كلمة منفعة يا أبانا " .

أنبا أغاثون :" أصنعوا محبة ولا تكلمونى لأنى مشغول فى تلك الساعة بلقاء المسيح " .

وللوقت صعدت روحه الطاهرة إلى السماء ، تحملها الملائكة النورانية بالترانيم والفرح ، وأدخلوه إلى فردوس النعيم وحينئذ أبصر الإخوه وجهة منيراً مبتسماً كمن يستقبل حبيبه المشتاق اليه . (١) بركة صلواته تكون معنا أمين .

+ + +

(١) بستان الرهبان (طبعة بنى سويف ٦٨) ص ٦٠

ثانياً : من تعاليم القديس إغاثون

(١) كراهية الشر وليس مجرد الإمتناع عنه :

قال أنبا أغاثون " إن الشر قد ازاغ الناس عن معرفة الله وفرق الناس بعضهم عن بعض إذن فلنبغض الشر ، ولنطلب السلامة (الهدوء والسلام) لبعضنا وبذلك نسير نحو الفضيلة "

(٢) التواضع وإنكار الذات :

يقول أنبا أغاثون : " إكليل الراهب الاتضاع " ويضيف بقوله " إن شرف التواضع عظيم وسقوط التكبر فظيع جداً .. وأنا أشير عليكم ــ يا أحبائى ــ أن تلتزموا بالتواضع ، ولن تسقطوا أبداً " ويقول أيضاً : لا يمكنك أن تحيا حياة مرضية امام الله ، مادمت محباً للذات (يقول قداسة البابا شنودة الثالث) " إن محبة الذات هى أصل لكل اللذات وهى أم كل الخطايا) .

(٣) حذر استرخاء الجسد (الجلوس بلا عمل) :

قال أنبا أغاثون : " إلزم التعب (الجهاد الروحى) ههنا ، ولا تكف عن البكاء " (على خطاياك) . وقال القديس أنطونيوس : " طوبى لمن لزم التوبة ، حتى يمضى إلى الرب "

(٤) ضبط الحواس الداخلية والخارجية :

قال القديس أغاثون : " إذا كان الإنسان الداخلى (الذهن ، والقلب) متيقظاً فهو يستطيع أن يحرس الإنسان الخارجى أيضاً (الحواس الخمس) . أما إن لم يكن هكذا ، فللحرص على الأقل على (ضبط) اللسان بكل وسيلة على قدر استطاعتنا " وقال أيضاً " من ينزع من أمام عينيه الشكوى (أو التذمر من الحياة) والخزى ، والخسارة (المحقرة) يستطيع أن يحيا " (فى سلام) .

وقال أيضاً " أن السيرة الفاضلة بدون كلام نافعة (للنفس) وأما الكلام بغير عمل فهو باطل لأن أحدهما بسكوته ينتفع ، والآخر بكثرة كلامه يقلق (يتضايق نفسياً) فإذا ما استقام القول مع العمل كملت أفكاره " .

(٥) حفظ الوصايا للنمو في الفضيلة :

قال أنبا أغاثون (بدون حفظ الوصايا الإلهية ، لا يستطيع أحد أن يقترب إلى واحدة من الفضائل) .

(٦) حمل الصليب من أجل الله :

قال القديس أغاثون " الذى لا يجد طريق القديسين ، ويمشي فيها يسر بالأحزان (من أجل الله) لأن طريق الخلاص مملوءة أحزاناً " (أتعاباً للجسد) وقال مار اسحق " من هرب من الضيقة فقد هرب من الله .

(٧) ضرر الخمر :

قال أنبا أغاثون " من بذل نفسه لشرب الخمر ، لا يمكنه أن يخلص من شر الأفكار ، وقبح الفعال (الناتجة عن السكر) فإن لوطاً لما أمتلأ من السكر ، وقع فى فعل قبيح مغاير للناموس الطبيعى " (راجع تك ١٩ : ٣٣)

(٨) ضرر محبة العالم المادي :

قال القديس أغاثون " محبة المقتنيات متعبة جداً وتؤدى إلى نهاية مريرة ، لأنها تسبب أضطراباً شديداً جداً للنفس ، فسبيلنا أن نطردها منذ البداية (نرفض محبة العالم ومادياته) ، لأنها إذا أزمنت فينا (تملكت على قلوبنا) صار إقتلاعها صعباً " وقال أيضاً " إن كنت مشتاقاً إلى ملك السماً فاترك غنى العالم " وقال القديس بولس " إن محبة المال أصل لكل الشرور ، الذى اذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة " (١ تى ٦ : ١٠) " ومن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً لله " (يع ٤ : ٤) إلى هذا الحد تكون محبة العالم !!

(٩) أهمية وسائط النعمة مع الجهاد بأعتدال :

إنفصل تلميذان عن معلمهما الأنبا أغاثون . وسكن كل واحد منهما فى قلاية بعيدا عن الآخر وزار أحدهما القديس أغاثون فسأله قائلا : " كيف تعيش فى قلايتك ؟ فأجابه تلميذه " أصوم يوميا حتى المساء وآكل خبزتين " فقال له القديس : " إنها طريقة جميلة للحياة مع الله . ولكنها مجهدة " ولما جاءه تلميذه الثانى سأله القديس قائلا : كيف تحيا ؟ " فأجابة قائلا : أصوم يومين ثم أتناول خبزتين " فقال له القديس إنك تجاهد كثيرا ، وتستحق مكافأة مضاعفة لأن أحدهم يأكل كل يوم (مرة) ولا يملأ بطنه والآخر يصوم يومين ويأخذ ما يحتاجه (من الطعام) وأما أنت فإنك تصوم يومين ولا تملأ بطنك " (١) .

(١٠) ضرورة الخضوع الدائم لمشيئة الله (قبول إرادة الله) الصالحة :

ينبغى على المؤمن أن يسلم قيادة حياته للرب ويخضع دائما لمشيئته الصالحة دائما كما علمنا " فى الصلاة الربانية " (مت ٦ : ١٠) وتدليلا على ذلك يروى الأنبا أغاثون قصة شيخ قديس ، ذهب إلى مدينة لها أمير عظيم الشأن . وكانت له أبنه على حافة الموت . فطلب الأمير من القديس أن يصلى من أجلها فصلى وقال " أيها الرب العارف بحيرة النفوس ـ يا علام الغيوب ـ يا من لا تشاء أن يهلك أحد من جنس البشر أنت تعلم ظروف هذه الصبية فأفعل إرادتك معها "

وللوقت أسلمت الصبية روحها فصاح أبوها فى وجه الشيخ قائلا : ويلاه منك يا شيخ ! فإن كنت لا تقدر أن تقيمها (من الموت) فلا أقل من تعطيها لى كما كانت (مريضة) وإلا فلن أطلق سبيلك !! "

(1) Palladius., VOL. 2, P. 220

فطلب الشيخ من الله فعادت إلى الحياة !! ومع الأيام سارت الفتاة سيرة رديئة وأساءت إلى سمعة والدها .. فمضى إلى الشيخ ـ فى البرية ـ وطلب منه أن يطلب من الرب موتها ! فقال له القديس " أنا طلبت من الله الخيرة فيما اختار وقد علم أن موتها خير من حياتها ولكنك لم ترغب فى قبول مشيئة الله (الصالحة) والأن لا شأن لى معك " .

وتعليقاً على هذه القصة قال القديس أغاثون لمحدثه : " هكذا يجب أن يكون فهم القديسين . أن يعرف الإنسان مشيئة الله ، وأن يكون بكليته سمعاً للحق (الله) خاضعاً له لأنه على صورة الله ومثاله ومن شر الأعمال كلها ، أن يطيع الإنسان إرادته (هواه) ويخالف إرادة الله " (وهو درس لكل نفس) .

(١١) الحروب الروحية وكيفية الأنتصار عليها :

سأل أنبا إبرآم القديس أغاثون قائلاً يا أبتاه ، لماذا تقاتلنا الشياطين ؟ فأجابه قائلاً : " الحق إن الشياطين لا تحاربنا ، إلا عندما نتمم ميولنا الرديئة (الاستجابة لأفكار عدو الخير والميل نحو الشهوة) وهى لا تقيم الحرب علينا بشدة كما نقيمها نحن على أنفسنا فإن رغباتنا (الشريرة) هى شياطين ، وهى ترغمنا على تحقيقها وإذا شئت أن تعرف كيف يقيمون الحرب (بشدة) أدرس (سيرة) أنبا موسى الأسود وأنت تعرف كيف كانوا يحاربونه وأمثاله ". (من المجاهدين والتائبين) (١)

وفى هذا المجال ، يؤكد القديس أغاثون على ضرورة الإستعداد للقتال كأمر حتمى فى كل مكان ـ بالإستناد على معونة الله القوية وبأستخدام كل الأسلحة الروحية ، وكل وسائط النعمة وليس بمجرد الهروب السلبى من أماكن الشر فقد جاءه أخ يسأله قائلاً " يا أبتاه لقد صدر لى الأمر (من أبيه الروحى) بأن أقيم فى مكان ما

(1) Palladius., VOL. 2, PP. 20 - 21

وأننى سأجد قتالا (أو عثرات) هناك وأريد أن ابتعد (عن هذا المكان المتعب) رغم أننى مستعد أن أنفذ الوصية (طاعة المسئول) ، ولكنى أخشى القتال " ! فقـال له القديس " إن كان هذا الأمر مع أغاثون فإنه يحفظ الوصية (يطيع الأمر) ويغلـب القتال بنعمة الله ".

ويقول أنبا أغاثون فى موضع آخر : " إن الله لا يطلب شيئا من أولئـــك الذيـن يبدأون خدمة أعمال مخافة الله ، سوى أن يضبطون أجسادهم بالطاعة للوصايا ، ضد أنفعالات الشهوة (حرب الزنا) .

وأكد على أهمية التدريب على " الإتضاع " فى موضوع الجهاد ضد شيطان الزنا فقد سأله أخ بهذا الخصوص فقال له : " إذهب وأطرح ضعفك أمام الله ، وأنت تستريح " (من حرب الشهوة) وكان أحد الرهبان المجاهدون اذا ما حاربته الشياطين بأنه قـد صار قديسا عظيما كان يتذكر ذنوبه ويقول لنفسه " ماذا أصنع من أجل كثرة خطايــاى ؟ " واذا ما حاربته الشياطين مخاطبة إياه ، بأنه قد فعل شرورا كثيرة لم يعد له خــلاص كان يقول لهم : " وأين هى رحمة الله الكثيرة ؟ " فهربت منه الشياطين قائلة : " لقـد غلبتنا : إن رفعناك إتضعت وإن وضعناك أرتفعت " !!

+ + +

(1) *Idem., P. 129.*

شهداء وقديسون بأسم أغاثون

(١) الشهيد أغاثون الخادم :

يذكر الأب بول شيلو - (وغيره من المصادر الغربية) [١] أن أغاثون هذا كان قبطياً محباً للمسيح وقد كرس وقته للكرازة بإسمه فى بلاد المشرق ولما عاد إلى بلدته الإسكندرية استشهد مع ٣٥ شاباً آخر (١٨ يناير) عندما واجهوا الحاكم الرومـــانى بشجاعة منقطعة النظير ، ودافعوا عن إيمانهم بحرارة حتى النفس الأخـــير ، عمـــلاً بوصية الرب : كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة " (رؤ ٢ : ١٠) .

فلما رأى الوالى إصرارهم على التمسك بإيمانهم أمر بالقاء بعضهم فـــى النـــار وقطع رؤوس البعض ، وأمر بصلب الباقين مثل سيدهم العظيم فذهبوا إلى لقائه ، فى الفردوس السعيدة بركة صلواتهم وشفاعتهم تكون معنا آمين .

(٣) الشهيد أغاثون الأسكندرى :

ويذكر الأب شيلو [٢] أن هذا الشهيد كان ضمن مجموعة قبطية مؤمنة تتكـــون من ٢٢ شاباً تمسكت هذه الصحبة المباركة بإيمانها المسيحي وتعاهدت على الصداقة الروحية والسير فى طريق الله الضيق بصبر وشكر إلى النفس الأخير .

ويسجل القديس جيروم أسماءهم فى السكنسار الرومانى بالاشارة إلى استشهادهم دفعة واحدة فى الأسكندرية (٩ فبراير) دون الإشارة إلى لمحة من حياتهم وجهادهم ولكن المهم أن أسماءهم قد سجلت فى سفر الحياة إلى الأبد (رؤ ٣ : ٥) وإن كـانوا مجهولين لدى العالم لكنهم معروفون بالطبع لدى سكان السماء ، بركـــة صلواتـــهم وشفعاتهم تكون معنا آمين .

1 " Cheneau, Les Saints d Egypte " 1923 " tom. 1 Janv. 18
Ruinart Actes des Premiers Martyrs, Tom 3 pp 287 92
2 " Ibid. TOM 1.P . 294

(٣) الشهيد أغاثون المصرى :

وينقل الدكتور شينو ، عن مصادر قديمة [١] أنه كـــانت لـــه موهبـــة إخـــراج الشياطين ولا نعرف شيئا عن سيرته ، أو حياته الأولى سوى أنه استشـــهد مـــع ١٥ شابا قبطيا بمدينة الأسكندرية (١٩ فبراير) حيث لم ينكروا إيمانهم ولـــم يتنكـــروا لفاديهم ومخلصهم الصالح .

لذا أمر الوالى الأسكندرى بالقاء البعض منهم فى البحر فماتوا غرقا بعد سلســـة طويلة من العذابات البدنية كما قطع الوالى رقاب البعض ، وأما الباقون مـــن تلـــك الصحبة المباركة فقد تم إلقائهم فى النار ، فاستراحوا من أتعاب الجســـد والنفـــس ، ووصلوا جميعا إلى الفردوس ، بركة صلواتهم وشفاعتهم تكون معنا أمين .

(٤) الشهيد أغاثون الجندى :

كان جندياً وثنياً بالجيش الرومانى المقيم بالأسكندرية فـــى عـــهد الأمـــبراطور ديسيوس (Decius) (٢٤٩ ـــ ٢٥١م) الذى أضطهد الكنيسة القبطية بشدة وكـــان هذا الجندى يشاهد الشهداء المصريين ، وهم يواجهون العذابات الشديدة بفرح وسرور حقيقى ، مع ثبات عجيب فى الإيمان بالرب ، وشجاعة منقطعة النظير فى مواجهـــة آلات التعذيب سواء كانوا من الرجال أو النساء أو الشيوخ ، أو الأطفال !! ومـــهما كانت وظيفتهم أو مركزهم الاجتماعى الكبير ، أذ فضلوا طريق الآلام على كل متـــع العالم الفانى .

فاجتذبته النعمة الغنية . وأحب المسيح والمسيحية وعندما تم تكليفه بحفظ النظـــام أثناء محاكمة الشهيدان " يوليان واونوس " ـــ كان يبعد هذين الشهيدين عـــن بطـــش الوثنيين وقسوتهم ! كما اهتم بحفظ جسدى الشهيدين بعـــد نوالـــهما الإكليـــل وقـــام بتسليمهما إلى المؤمنين فدعوا الله لكى يختاره ليكون معهم فى الإيمان بالفادى .

1 " Cheneau. tom. 1. P. 308.

ثم اتهمه الأشرار بالتواطؤ مع أعداء الآلهة الرومانية (الوثنية) واقتيد للوقوف أمام القاضي الوثني الذى كان ينعته بانه " مسيحى " (كنوع من الأستخفاف والأحتقار) أما هو فقد أعلن له بشجاعة وأيمان أن هذا مجد له وشرف عظيم لا يستحقة !!

ونصحة القاضي بأن يتعقل ويرجع عن ضلاله إلا انه اعترف بقوة بالأيمان القويم بيسوع مسلماً راسه للقطع بكل خضوع ، فنال إكليل الشهادة العظيم (يوم ٨ ديسمبر) بركة صلواته وشفاعاته تكون معنا آمين [١]

(٥) الشهيده أغاثونيس :

يذكر المؤرخ الكنسى يوسابيوس القيصرى (ك٤ : ف ١٥ / ٤٨) أنه كانت لدية سجلات باقية فى زمانه (القرن ٤م) عن الأسقف كاربس وبابيلس الشماس وزوجته أغاثونيس " هؤلاء الذين ختموا حياتهم بكيفية مجيدة بعد تقديم شهادات رائعة كثيرة " [٢] كما قال يوسابيوس .

وكان هؤلاء من ثياترا (بآسيا الصغرى) وقد وقفوا أمام الحاكم الرومانى فى برغامس (بآسيا الصغرى) فى عهد الأمبراطور ديسيوس ، أو مرقس أوريليوس (٢٥٠) وقد وقفت السيدة " أغاثونيس " أمام الحاكم بشجاعة نادرة ورفضت أن تنكر مسيحها . وحاول الناس الموجودون حولها أن ينصحوها كى تنقذ حياتها وتتطلع إلى رعاية أطفالها ومحبتهم فقالت بكل قوة وإيمان " أولادى معهم الله وهو يعتنى بهم " .

وهددها الوالى بالموت كغيرها من المسيحيات " القديسات " فلم تخف ، بل بل طلبت أن تستحق هذا الشرف العظيم . وعند موضع الأستشهاد رفع الغطاء عن وجهها ، فأندهشت الجماهير من جمالها البارع .

ورفعت القديسة صلاة قصيرة قائلة " أيها الرب يسوع المسيح ، أعنى فأحتمل النار لأجلك " . وكررت ذلك ثلاث مرات لتسلم روحها بيد الرب ، بعد ألقائها فى

1 " Cheneau, tom. 2, P. 527.
2 " Eusebius, Eccles., History, Iv, 15. 48.

أتون النيران ، شفاعتها تكون معنا ، آمين . وتعيد لها الكنيسة الغربيـــة ، يـوم ١٣ أبريل . (١)

(٦) الشهيده العفيفة أجاثا : (Agatha)

من شهيدات القرن الثالث الميلادى وكانت من جزيرة صقلية . وكانت بارعــة الجمال ، مع شرف نسبها وتقواها ، فسمع عنها حاكم الجزيرة ، فأراد الزواج بـها . وكان رجلا شريرا ، لا يعرف الله . أما البتول فقامت تصلى ، وتتضرع إلى الله من كـل قلبها قائلة " يا يســوع المســيح ــ رب الجميــع ــ أنت تعرف قلبى وأشتياقى (للبتولية) ، إمتلكنى بكليتى ، كما أنا . أنا من غنم رعيتك ، أجعلنى أهلا أن أغلب الشيطان " .

ولما أصدر الأمبراطور الرومانى ديسيوس أوامره بإضطهاد المسيحيين ــ فـى الأمبراطورية ــ وجد الحاكم الشرير فرصته لتحطيــم قلــب العــذراء " أغاثــا " ، وإرغامها على جحد مسيحها . فهداه الشيطان إلى حرب شيطانية بأن أدخلــها بيتـا للدعارة . فكانت القديسة تبكى ــ فى هذا الموضع الدنس ــ ليلا ونهارا . وحــاولت إفروسيا صاحبة البيت النجس إثارتها بكلمات شريرة ، لكن البتول كانت تنتهرها قائلة " أنا أعتبر لسانك هو صوت الشيطان الساكن فى قلبك ، لا لسان إمرأة " وحــاولت المرأة الشريرة أن تهدد الفتاة الطاهرة بالعذابات التى يعدها لها حاكم صقلية ، إن لـم تترك مسيحها ، وتتخلى عن بتوليتها ، فلم تستطيع . وظلت أغاثا ثابتة على إيمانــها وعفتها . وبعد شهر كامل ، ذهبت صاحبة البيت ، وأخبرت الحاكم ، بثبات البتـول ، فى القداسة والطهارة . فأستدعاها ولاطفها ، ووعدها بكرامات وهدايا كثيرة ، فلــم تقبل . ولما هددها لم تخف . فأمر بقطع ثدييها (لذلك تصورها الأيقونات الغربيــة وهى حاملة طبقا عليه ثديان) .

(١) قاموس آباء الكنيسة (إسيورنتج) حرف (أ) ص ٣١٤ .

وبعد ذلك القاها فى السجن ، دون علاج أو طعام . وقيل أن الرب أرسل لها القديس بطرس ، فأضاء السجن بنور سماوى ، حتى هرب الحارس ، أما هى فنالت الشفاء ولم تهرب . وأمر الحاكم بكيها بالنار ، فكانت تحتمل الألم بصبر وشكر ، وفى أثناء العذاب حدث زلزال فى المنطقة ، فمات أثنان من الذين كانوا يعذبونها . ثم طرحت فى السجن ، وظلت تصلى ، إلى أن أستودعت روحها فى يدى ربنا يسوع المسيح ، فى مدينة " كتانيا " بجزيرة صقلية . وتعيد لها الكنيسة اليونانية يوم ٦ فبراير ، واللاتينية يوم ٥ فبراير ، بركة صلواتها وشفاعتها تكون معنا آمين . (١)

(٧) الشهيد أغاثا نجيلوس الأسقف :

ويعلى إسمه " الملاك الصالح " " Agathangelus " وقد ذكر البعض أنه كان أسقفاً بأنطاكية بيسيديه (فى آسيا الصغرى) وقيل أنه كان أسقفاً لمدينة مليتين (Melitene) بأرمينيا .

وكان قلبه ممتلئاً حباً للخدمة الروحية ، وغيرة لخلاص النفوس التى لا تعرف المسيح معرفة حقيقة . فلم يكف عن العمل الروحى والرعاية لشعبه المسيحى . فأستدعاه الوالى مارتيان لسؤاله عن خدمته وولاء شعبه للدولة . فأعلن له الأسقف أن المسيحيين دائماً مسالمين ، وخاضعين لسلطة الأمبراطور الرومانى . ويصلون من أجله.بإستمرار !! وإذ طلب منه الوالى التعبد للأمبراطور كأله ، رفض القديس بشدة هذا الكفر والإلحاد . ودخل معه فى حوار طويل ، لاثبات فساد الوثنية ، وصحة المسيحية . لكن قلبه القاسى لم يستمع لنداء العقل والروح ، كما يفعل كثيرون فى كل زمان ومكان ، للأسف الشديد ، ويهلكون بسبب العناد وقساوة القلب ، وبسبب كبرياء النفس التى لا تطيع النصيحة النافعة .

فأتهمه الوالى بأنه ساحر . وطلب منه قائمة بأسماء السحرة المساعدين له ! فأعلن له الأسقف بحزم أنه ليس ساحراً . وأن المسيحيين يبغضون السحر ،

(١) قاموس الكنيسة وقديسيها (إسيرونتج ١٩٦٨) حرف (آ) ص ٣٠٠ — ٣٠١ .

ويعتبرونه كفرا ـ ولما ألح عليه الشرير ، بضرورة إخطاره بأسماء المســـيحيين ، رفض رجل الله الآمين أن يعلن له أسماء المؤمنين ، وقال له : " إفعل بى ما شئت " !!

فألقى القديس في السجن ، وأرسل عنه تقريرا ـ إلى الامبراطور ديسيوس فـــى روما ـ فثار الشرير عند قراءته . ولكن قيل أنه نال عفوا من الأمبراطور نفسه فـــى ظروف خاصة ـ فيما بعد ـ ولكنه عاد وأستشهد على إسم المسيح ، ومضى إلـــى عالم الفرح ، بركة صلواته وشفاعاته تكون معنا ، آمين [١] (تعيـــد لـــه الكنيســة الغربية يوم ٣١ مارس) .

(٨) الشهيد أغاثانجيلوس الشماس (Agathangelus) :

أستشهد هذا الشماس المبارك ، مع أسقف مدينة أنقـــرة (بآســيا الصغــرى) . ويسمى القديس " إكليمنضس " ، مشاركا إياه فى الآلام من أجل المسيح وكان ذلـــك نحو عام ٣٠٨ م .

وكان الأمبراطور الشرير دقلديانوس ، قد أرســـل دومســيانوس ، لإضطـــهاد المسيحيين ، بمقاطعة غلاطية . ورفض الأسقف استمالته لعبادة الأوثــــان ، فعذبـــه بعذابات كثيرة ، ومنها تمزيق جسده بمخالب حديدية ، ورجمه بالحجارة ، ثم ألقاه فى السجن .

ثم أنتقل القديس إلى روما حيث حاول الأمبراطور أن يغريه بترك الإيمان ، فلـم يفلح ، فأمر بتمزيق جسده فى دولاب به أسنان كالسكاكين .. وكان الرب ينقذه ، حتى آمن كثير من الوثنيين ،فعمدهم الأسقف ، وسط آلامه فى السجن ! وظهر له شــــاب بهى بثياب لامعه وقدم له خبزا وكأسا فناول منهما الشعب المؤمن !! فتحول الســجن إلى كنيسة ترتفع فيها التسابيح والترانيم فثار الأمبراطور وقتـــل كثــيرين ، بركـــة شفاعتهم تكون معنا آمين . ثم أرسله الأمبراطور اغاثا نجلوس إلى نيقوميديا (آســيا الصغرى) فركب معه أغاثا نجلوس الشماس فى السفينة وقرر أن يستشهد مع أسقفه

1 Butler s Lives of sainta, march 31, Agathangelus,.

وهناك عذبهم الوالى ثم ألقاهما معا للوحوش المفترسة الجائعة فأنست لهما فتأثر كثير من الوثنيين بذلك وآمنوا بالمسيح .

ثم أرسلوهما إلى " أنقرة " وأجرى الله على أيديهما معجزات كثيرة ليكونا بركة للكثيرين واحتملا آلاما كثيرة أخرى حتى نالا أكليل الشهادة ، ورحلا معا إلى الفردوس السعيد بركة صلواتهما وشفاعتهما تكون معنا آمين . وتعيد لهما الكنيسة اليونانية فى ٢٤ يناير واللاتينية فى ٢٣ يناير والكنيسة القبطية فى ٢٨ طوبة (١) .

(٩) الشهيد أغاثوبوس الشماس :

كان الشماس أغاثوبوس (Agathopus) مع صديقه " ثيؤدولوس " (Theodolus) من محبى المسيح فى مدينة تسالونيكى (باليونان) وعاشا كلاهما فى بداية القرن الرابع .

وقد شهدا للمسيح أمام الوالى فوستينوس ، الذى بذل جهدا ـ فى محاولة فاشلة ليتركا الإيمان المسيحى فلم يفلح فأمر بإلقائهما فى السجن وهناك نظرا " رؤيا " واذا هما مبحران فى السفينة ، فى بحر هائج وكانا يقاومان رياحا عنيفة جدا . وعندئذ انكسرت بهما السفينة وغطسا فى الماء . ولكنهما تمكنا من الوصول إلى الصخرة وصعدا إلى تل .

وقد تحققت الرؤيا أذ أمر الحاكم بإلقائهما فى البحر بعدما ربطا عنقيهما بحجارة عظيمة لكنهما سبحا إلى صخرة الخلاص (المسيح) وصعدا إلى جبل صهيون السماوى ، فى حضرة الملك المسيح بركة صلواتهما تكون معنا آمين . (٢)

(١٠) الشهيد أغاثوس قائد المائة : (Agathos)

دعى أغاثوس (صالح) أو أكاكيوس (Acacius) وقد نال إكليل الشهادة فى عهد الأمبراطور الكافر دقلديانوس ، ما بين عامى (٣٠٣ ــ ٣٠٥) .

(١) (الأب بطرس لوماج أى السوعى مروج الأخبار فى تراجم الأبرار (١٨٧٧) ص ٧١ والسنكسار القبطى ٢٨ طوبه

1 Baring Gould Lives of sainta, April 4.

وكان قائد مائة فى الجيش الرومانى ـ وقد اعترف بإيمانه بشجاعة تامة فأحتمل مع ٧٧ من زملائه ـ عذابات كثيره من أجل تمسّكهم بالإيمان المسيحى .وقد اقتيد القديس مربوطا بالسلاسل ـ إلى مدينة بيزنطة حيث تم جلده علانية ـ أمام جمع كبير وأخيرا قطعت رأسه وصعدت روحه إلى فردوس النعيم بركة صلواته وشفاعته تكون معنا آمين (وتعيد له الكنيسة الغربية يوم ٨ مايو) . (١)

(١١) البابا الأنبا أغاثو (٣٩) (Agatho) :

نشأ القديس أغاثو فى منطقة مريوط وكان محبا لحياة التأمل ، وخدمة المسيح وعندما أضطر البابا بنيامين (٣٨) إلى الإختفاء من أضطهاد الملكيين (البيزنطيين) كان الكاهن " أغاثو " يختفى نهارا فى زى نجار ، يحمل أدوات النجارة جهرا وفى الليل كان يمارس أعمال الكهنوت ، والأسرار المقدسة (فى الخفاء) ويشدد الشعب القبطى على أحتمال الأضطهاد المثار ضد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية من أتباع الدولة البيزنطية .

وبعد دخول العرب إلى مصر ٦٤١م ، عاد البابا بنيامين من مخبئه وأتخذ القس أغاثو سكرتيرا خاصا له فقام بخدمته بأمانه تامة لا سيما بعد ما مرض قداسة البابا ولازم الفراش نحو عامين فكان " أغاثو " هو المتصرف فى شئون الكنيسة فتعلق به الشعب وأحبه لأمانته . ورقته ووداعته .

وبعد نياحة البابا بنيامين أنتخب بطريكا (البابا ٣٩) واذ وجد عددا من أسرى الروم كان يفديهم بالمال ويترك لهم حرية الأختيار فى البقاء بمصر أو العودة إلى بلادهم !!

ويذكر لنا التاريخ أن أحد أتباع المذهب الملكانى (الخلقدونى) ويدعى " ثيؤدورس " وكان قد توجه إلى دمشق والتقى بالخليفة الأموى يزيد بن معاوية وأعطى

1 " Butlers Lives of Saints, May 8

له مبلغاً كبيراً لكي يتولى إدارة شئون منطقتي الآسكندرية ومريوط . وعاد ليضـايق البابا القبطي الأنبا أغاثون طالباً منه جزية سنوية باهظة !

وأصدر ثيئدورس الشرير أمراً لأتباعة برجم البابا القبطي بالحجارة أينما وجدوه فأضطر قداسته إلى البقاء فى قلايته ليلاً ونهاراً مصلياً من أجل عدوه كما علمه السيد المسيح وفى نفس الوقت كان يرسم كهنة أتقياء لخدمة الشعب بأمانه وبعدما تنيح البابا أغاثو (يوم ١٦ بابه) سنة ٦٧٧م واستراح مع المسيح بعد أن جلس على الكرسـي المرقسى ١٧ عاماً اسرع ثيؤدورس ـ الملكانى ـ باغلاق أبواب البطريركية القبطية غير أن الله لم يمهله فى كبريائه أذ ضربه بمرض الأستسقاء ومات بعد الآم شديدة [1] وهو فى الواقع تنفيذاً لقول الرب : إن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصـد أيضـاً " (غل ٦ : ٧) حقاً أن الجزاء دائماً من جنس العمل ولابد أن يقتص الله من كل ظـالم عاجلاً أم آجلاً .

(١٣) الشهيد أغاثو وأمه وإخوته (Agatho) :

يسجل سنكسار الكنيسة القبطية أن استشهادهم تم يوم ٧ توت [2] ، حيـث تعيـد الكنيسة بأستشهاد القديسين " أغاثو وبطرس ويوحنا وأمونا ورفقة أمهم " وهذه الأسرة المباركة عاشت حياة مقدسة فى بلدة " قمولا " (مركز قوص بمحافظة قنا) وصارت تحت كنف الأم الفاضلة " القديسة رفقة " بعد نياحة زوجها وقد ربت أبناءهـا علـى مخافة الله وحفظ وصاياه منذ نعومة أظافرهم فشبوا على الإيمان والتمسك بالمسـيح رغم شدة الأضطهاد الرومانى .

وقد ظفرت هذه العائلة المقدسة بظهور السيد المسيح لأعضائها ـ فـى رؤيـا مجيدة ـ أعلمهم فيها رب المجد بأنهم سوف ينالون أكاليل الشـهادة بـالقرب مـن الأسكندرية ووعدهم بأن يسندهم فى جهادهم من أجله حتى يكمل فرحهم فى السـماء وفرحت الأسرة بهذا الخبر السار وشكرت الرب كثيراً على أختياره لأعضائها لكـى

(١) السنكسار (١٦ بابه)
(٢) السنكسار (٧ توت) ولم يحدد السنة التى نالوا فيها أكاليلهم وهى على الأرجح فى أوائل القرن الرابع الميلادى

ينضموا إلى صفوف الشهداء المرنمين فى السماء . وعلى الفور قامت القديسة رفقة مع أولادها باكرا جدا وصلوا بأيمان وطلبوا معونة الله ليسندهم فى تجاربهم الآتية ثم وزعوا كل أموالهم على الفقراء والمحتاجين وتوجهوا إلى مدينة " قوص " حيث اعترفت الأم المباركة وأبناؤها الخمسة بالمسيح ربا وإلها ومخلصا واستعدوا للحرب الشديدة .

فعذبهم الوالى ديونسيوس ، بعذابات شديدة ولكن الله سندهم وقواهم كما وعدهم وشفاهم من آثار التعذيب فآمن كثيرون من سكان المدينة بالمسيح لما رأوا شجاعتهم وصبرهم وشكرهم له (وكانوا فى الأصل محبوبين جدا من أهل بلدتهم لأمانتهم وسلوكهم الطيب) وأعلن الكل إيمانهم أمام الوالى ـ فقطعت رقابهم ونالوا إكليلهم وانضموا إلى المرنمين فى فردوس النعيم بركة شفاعتهم تكون معنا آمين .

ولما تعب الوالى من كثرة تعذيب القديس أغاثو وأمه وإخوته وكثر الايمان بالمسيح بسببهن أشار عليه البعض من أتباعه ، بأن يبعدهم عن مدينته ويرسلهم بسرعة إلى العاصمة (الأسكندرية) ، حتى لا يؤمن عدد آخر بمسيحهم ويلحق الوالى العار والمرار .

وفى طريقهم مع العسكر ـ إلى الأسكندرية ـ إلتقوا مصادفة بالحاكم الرومانى العام للمدينة وكان بالقرب من بلدة " شبرا " (بالبحيرة حاليا) وهناك أعلنوا إيمانهم بشجاعة مستندين على تعزية الروح القدس ، حسب وعد الرب (يو ١٤ ـ ١٦) فعذبهم الوالى بالضرب بشدة بالسياط حتى تمزقت لحومهم ثم ألقاهم فى إناء كبير به زيت مغلى ، فلم يصبهم أدنى ضرر لأن الرب كان معهم كما كان مع الفتيه الثلاثة فى أتون النار (دا ٣ : ٢٥)

ثم أمر الوالى الشرير بعصرهم بآلة الهمبازين حتى تكسرت عظامهم ولكن الرب شفاهم فأمر بصلبهم منكسى الرأس (كما حدث للقديس بطرس الرسول فى روما) وخلال كل هذه العذابات الشديدة ، وكان الرب يسوع يقف إلى جوارهم ويخفف عنهم

آلامهم ويقيمهم من التجربة سالمين ، حتى خجل الوالى ورجاله من عمل الله الظاهر فأمر بقطع رؤوسهم وتغريقهم فى مياه البحر وبعدها قطعت الرقاب الطاهرة . وضعت الأجساد المقدسة ، فى مركب ليلقوا بها فى بحيرة مريوط المجاورة فأرسل الرب ملاكة وارشد رجلا مسيحياً تقياً ، من أهالى البحيرة إلى موضع الأجساد المقدسة ، وأخذها من الجند ووضعها بإكرام فى كنيسة قريته " نقرها " حيث ظهرت منها معجزات باهرة وكثيرة إتماماً لوعد الرب بإكرام قديسيه ولما إنقضى زمان الأضطهاد الرومانى (فى أوائل القرن الرابع) نقلت الأجساد المقدسة إلى مدينة " سنباط " (بمحافظة الغربية حالياً) ووضعت فى كنيسة تحمل إسم " القديسة رفقة " (كنيسة الخمسة وأمهم) بركة صلواتهم وشفاعتهم تكون معنا آمين .

(١٣) القديس أغاثو العمودى (Agatho) :

وتعيد له الكنيسة القبطية فى يوم (١٤ توت) وهو من بلدة تانيس (صان الحجر بمحافظة الشرقية) وكان أبوه " مطراً وأمه " مريم " قديسين خائفين الله محبين للصلاة والتصدق على الفقراء والمساكين وكان قلبه يشتعل بحب العبادة وتكريس الحياة بالكامل للعبادة والتأمل وفى سن ٣٥ سنة رسم قساً فلازم الكنيسة خمس سنوات خادماً شعب الله بكل حب لكن بقى قلبه ملتهباً بالرغبة فى الرهبنة (الوحدة) وقد استجاب الرب إلى محبته للوحدة فظهر له ملاك الرب ــ فى شكل راهب وقاده من مريوط إلى الأسقيط فتتلمذ على يد جماعة من القديسين ومنهم إبرام وجاورجى وظل يجهد نفسه بعبادات كثيرة لمدة ثلاث سنوات واشتد فى الزهد حتى لصق جلده بعظمه وكان ينام على الأرض العراء بدون غطاء حتى ألبسوه الإسكيم وأشتاق الأنبا أغاثو أن يقلد القديس " سمعان العمودى " فاستشار آباء البرية فصلوا من أجله لتحقيق أمله وأنطلق إلى منطقة " سخا " (بقرب مدينة كفر الشيخ الحالية) وعاش هناك فى كنيسة صغيرة ثم بنى له المؤمنون مسكناً عالياً " شبه عمود " مرتفع صعد إليه للعبادة وكان

يخدم الشعب بصلواته وإرشاداته وأجرى الله على يديه معجزات إخراج الشـياطين ، وهى إحدى مواهب الروح القدس للمؤمنين .

وقد حاربته الشياطين كثيرا ومنها ذات مرة ظهرت له فى شكل ملائكة ترتل لـه وتطوبه على كثرة جهاده الروحى . ولكنه ــ بنعمة الله ــ أكتشف مكرهم وخداعـهم ورشم عليهم بعلامة الصليب المقدسة ففروا من أمامه مهزومين !

وكان القديس يداوم على وعظ الناس لكى يهتموا بخـلاص نفوسـهم ويتـأملوا غربتهم فى الدنيا ويستعدوا فورا لأبديتهم وأخيرا سمح الله له بتجربة مرض فـأجتمع حوله كثيرون من محبيه فوعظهم ثم صلى إلى الله وأسلم الروح بين يديه بين دمـوع الكثيرين بركة صلواته تكون معنا آمين .

وقد عاش القديس أغاثو (مائة عام) منها ٣٥ عاما قبل الكـهنوت (وخمـس سنوات كاهناً بتانيس (بالشرقية) ١٠ سنوات ببرية شيهيت ــ ٥٠ سنة فى مسـكنه العمودى .

خاتمة :

وبعد   فقد كانت تلك هى باقة من القديسين الخالدى الذكر الذيـــن أحبــوا الله وعبدوه بحب فأحبهم الله وأحسن إليهم فى دنياهم وآخرتهم ويدعونا الروح القدس إلى ضرورة دراسة سيرهم الطاهرة والأنتفاع بها فى حياتنا الروحية عملا بقول الرسول بولس : " أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلــوا بإيمانهم " (عب ١٣ : ٧)

الرب يجعل هذه السير المباركة سبب نفع جزيل لكل قارئ مبارك ولإلهنا الشكر والحمد من الآن وإلى الأبد آمين .

+ + +

تم بحمد الله


هذا الكتاب
يضم هذا الكتيب سيرة كاملة وتعاليم وافية لواحدة من أشهر الشخصيات الروحية المصرية، في تاريخ الكنيسة القبطية، التي تركت بصماتها علي حياة الرهبنة في مصر والخارج، ونعني بها القديس العظيم «أنبا أغاثون» أحد آباء البرية المصرية العظام.
كما يتضمن أيضاً سير ١٣ شخصية من القديسين والآباء والشهداء - من الجنسين - الذين حملوا إسم هذا القديس المبارك، وكيف عاشوا مع الله، بحب من كل القلب، حاملين الصليب، بفرح وشكر، وجهاد وصبر، مستندين علي قوة الروح القدس، ووسائط الخلاص، ومقدمين المثال الجميل، لكل الأجيال.
الموسوعة القبطية الشاملة
١- كيف تتخلص من الغضب وتعب الأعصاب.
٢- الملاك الحارس للإنسان والتوابع من الجان.
٣- هل في العالم فرح وسلام دائم؟؟
٤- زكريات خاصة ومعجزات لقداسة البابا كيرلس.
٥- عذاري حكيمات (١).
٦- سيرة وتعليم القديس الانبا أغاثون وآخرون.
٧- العقائد الم
الخلاص- ا
٨- سيرة الشـ
اوجيني.
٩- سيرة السا
المدن الخمس
١٠- مخطوط ابا
١١- القس مقار
١٢- الخدمة ا
الخدام).
مكتبة المحبة
٣٠ ش شبرا ت/ فاكس: ٥٧٥٩٢٤٤ - ٧٧٧٤٤٨